«يجب ألا ننسى أن انهيار دولة تملك أسلحة نووية قد يؤدي إلى كارثة عظمى»...
ميخائيل غورباتشيف

لا تزيدوا الطين بلّة

MIKHAIL GORBACHEV* - International Herald Tribune

بشأن أزمة كوريا الشمالية، يجب أن يكون هدفنا الواضح أمام أعيننا هو: العثور على طريقة لاستئناف الحوار السياسي والدبلوماسي، خصوصاً المحادثات السداسية، ومن الضروري أيضاً مقاومة أي دعوة إلى تبني المسار العسكري.

كنت أقوم بزيارة إلى المنطقة المنزوعة السلاح في شبه الجزيرة الكورية حين وصلتني أخبار التجربة النووية في كوريا الشمالية في 25 مايو. فقد دُعيت إلى حفل تدشين جرس سلام على خط العرض الثامن والثلاثين، خط الهدنة حيث توقف القتال بين الكوريتين الشمالية والجنوبية في عام 1953.

لا شك في أن هذا الخبر العاجل طغى على المحادثات الخاصة والمؤتمر الصحافي الذي عُقد ذلك الصباح.

وفيما رحت أصغي إلى الكوريين الجنوبيين، شعرت بمدى خوفهم وقلقهم حيال أمنهم والوضع في كوريا الشمالية أيضاً، ولاحظت تعاطفهم العميق والصادق مع مواطني بلدهم في الجهة الأخرى من الخط الفاصل، وتمسكهم بأمل إعادة توحيد كوريا، ولم أرَ أي دلالات على الذعر، لكن عواطفهم كانت بارزة وراح الجميع يتساءلون عما سيحدث بعد ذلك؟

قبل أشهر قليلة، بدا أن الوضع في كوريا الشمالية سيتخذ منحى مغايراً، ففي عام 2007، وافقت كوريا الشمالية على إقفال مفاعلها النووي الرئيسي يونغبيونغ، وفي يونيو عام 2008، عُلّق العمل جزئياً في هذا المفاعل وعرضت محطات التلفزة حول العالم هدم وإزالة برج التبريد فيه.

علاوة على ذلك، منحت كوريا الشمالية الولايات المتحدة والصين نحو 18 ألف صفحة من الوثائق عن تقدم برنامجها النووي منذ عام 1990. كذلك سمحت لمفتشي الأمم المتحدة بدخول منشآتها النووية. وبدا احتمال خلو شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية آنذاك وارداً جداً.

بعد ذلك، شهدنا ذلك الانقلاب الفجائي في أواخر السنة الماضية. فقد مُنع المفتشون من مواصلة عملهم وأوقفت عملية تعطيل المفاعل النووي. كذلك انسحبت كوريا الشمالية خلال فصل الربيع هذا من المحادثات السداسية مع الولايات المتحدة والصين وروسيا واليابان وكوريا الجنوبية. وأجرت أخيراً تجربتها النووية الثانية (أجرت الأولى في أكتوبر عام 2006)، واختبرت ما لا يقل عن ستة صواريخ في أقل من أسبوع.

يختلف الدبلوماسيون والخبراء في تقييمهم لأسباب هذا الانقلاب المفاجئ، فيعتبر البعض تصرفات كوريا الشمالية غير منطقية، في حين يظنها البعض الآخر محاولة للضغط على المجتمع الدولي ليقدّم لها المزيد من المساعدات، ويقترح آخرون أن الصراع على الخلافة بدأ يشتد، أما في كوريا الجنوبية، فيعتقد البعض أن تبني رئيسهم الجديد خطاً متشدداً في التعامل مع الشمال كان له نتائج معاكسة.

من الضروري التفكير بجدية في كل هذه الأمور، وعند إعادة النظر في هذا الوضع، يجب أن يكون الهدف واضحاً أمام أعيننا: العثور على طريقة لاستئناف الحوار السياسي والدبلوماسي، خصوصاً المحادثات السداسية. ومن الضروري مقاومة أي دعوة إلى تبني المسار العسكري.

بدأت هذه الدعوات تتعالى في اليابان، حيث منح اختبار كوريا الشمالية النووي أنصار إعادة التسلح ورقة جديدة تخدم قضيتهم، كذلك ذكر أحد مساعدي وزير الدفاع الأميركي، والاس غريغسون، أن الولايات المتحدة ستكون مستعدة لدعم اليابان كي تكتسب قدرة على تنفيذ ضربات وقائية ضد قواعد العدو، وحتى الموضوع المحرَّم الرئيسي في اليابان بعد الحرب (تطوير أسلحة نووية) قد يعود إلى الواجهة.

ستزيد هذه الخطوات الطين بلّة، فهي ستدفع بكوريا الشمالية إلى تهور أكبر، وتقوّض رد الفعل العالمي الموحَّد تجاه اختبار كوريا الشمالية النووي، رد الفعل الذي تجلّى في البيان القوي اللهجة الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

يعمل مجلس الأمن على ابتكار خطوات ملموسة بغية دعم موقف أعضائه الصارم، ولكن ما هو مزيج التدابير الأنسب في هذه الحالة؟ لا شك في أن من الضروري التأكيد للكوريين الشماليين أن سلوكهم سيؤدي إلى عواقب. غير أن مَن يعلقون الآمال على عقوبات أكثر تشدداً يجب ألا ينسوا أمرين: أولاً، يلزم ألا يكون عذاب الشعب الكوري الشمالي رهينة البرنامج النووي. وثانياً، قد يؤدي انهيار دولة تملك أسلحة نووية إلى كارثة عظمى.

علينا البحث عن مفاتيح حلّ سياسي، وستعتمد مسائل كثيرة على أعضاء المحادثات السداسية الذين مازالوا يملكون قنوات تواصل مع كوريا الشمالية ولهم نفوذ على نظامها. على سبيل المثال، تحتفظ الصين بعلاقات مع الشمال على المستويين الحكومي والحزبي وتقدم لها مساعدة اقتصادية حيوية. لذلك تتمتع بكامل الحق أن تخبر بيونغ يانغ بأن مواصلتها المسار الراهن ستقودها إلى سقوط عظيم، كذلك تستطيع الصين أن تطرح عليها السؤال: أين هو هذا «الخطر الذي يهدد سيادة البلد»، والذي تتحجج به كوريا الشمالية دوماً لتبرر تجاربها النووية؟

لا شك في أن الأخبار الأخيرة في هذه المنطقة مثير للقلق، فقد قالت كوريا الشمالية إنها ما عادت تعتبر نفسها ملزمة بالهدنة التي أنهت القتال بين كوريا الشمالية والجنوبية. كذلك أطلقت ما لا يقل عن ستة صواريخ منذ اختبارها النووي الثاني، ولربما تستعد اليوم لتجربة صاروخ عابر للقارات. فضلاً عن ذلك، وُضعت القوات الأميركية والكورية الجنوبية في أعلى حالة تأهب لها منذ ثلاث سنوات، إلا أن التجاوب مع منطق الرد الذي كان سائداً خلال الحرب الباردة قد يدفع بنا نحو الهاوية، مسبباً عواقب لا يمكن توقعها.

لا يقضي فن السياسة بتحويل المشكلة إلى خطر والخطر إلى نزاع مسلح، ويتضح ذلك عندما يزور المرء المنطقة ويتحدث إلى الشعب الذي يتأثر مباشرة بهذا الوضع، إنهم محقون في قولهم إن علينا بذل قصارى جهدنا لاستئناف الحوار، حوار قد يؤدي ذات يوم إلى حل هذه وغيرها من مشاكل المنطقة.

* الحاكم الأخير للاتحاد السوفييتي، والرئيس الحالي لـ«المؤسسة الدولية للدراسات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية» في موسكو.

يقضي فن السياسة بتحويل المشكلة إلى خطر والخطر إلى نزاع مسلح

فنزويلا حزينة وغريبة

Pablo Kleinman* - Real Clear World

تُظهر الأدلة للأسف أن التقدم نحو حكم مستبد كامل المعالم في فنزويلا لن يتباطأ، لا بل قد بدأ يتسارع مع تزايد حوادث انتهاك النظام الحقوق الفردية بوقاحة.

يبدو قطار الأنفاق في كاراكاس حديثاً وجذاباً، فهذه القطارات مطابقة لقطارات أنفاق واشنطن العاصمة والبوابات الدوارة شبيهة ببوابات نظام قطار الأنفاق في مدريد، لكن نقاط التشابه تنتهي عند هذا الحد، فداخل عربات القطار لا ترى إعلانات تجارية، بل ملصقات تروّج لثورة هوغو شافيز «الاشتراكية». صحيح أن هذه المحطات أُنشئت حديثاً، إلا أنها باتت في حالة مزرية، حتى أن أغلبية السلالم الكهربائية التي صادفتها فيها كانت معطلة.

صباح يوم الجمعة الأسبوع الماضي، استقللت قطار الأنفاق إلى الدائرة المالية لأبدّل كمية من الدولارات بالعملة المحلية في السوق السوداء. ففي هذه السوق تساوي عملة «البوليفار» الفنزويلية نحو ثلث قيمتها التي تحددها الحكومة بشكل عشوائي في السوق «الرسمية». تبلغ القيمة التي تحددها الحكومة 2.15 بوليفار لكل دولار، ولكن في السوق السوداء تمكنت من الحصول على 6.30 بوليفارات لكل دولار، فزدت بالتالي قدرتي الشرائية ثلاثة أمثال.

في طريق العودة إلى الفندق، ركبت القطار مع مجموعة من أصحاب القمصان الحمراء من أنصار شافيز، وعلى غرار لجان الدفاع عن الثورة السيئة السمعة في كوبا، يسعى هؤلاء إلى ترهيب كل مَن يتكلم ضد الحكومة ويعارض الحكم الشيوعي المستبد، الذي بدأ يتأسس تدريجياً في فنزويلا.

دخلت هذه المجموعة عبر باب جانبي، متخطية البوابات الدوارة من دون أن تدفع التكلفة المحددة، وترجلت من القطار في المحطة نفسها التي نزلت فيها أنا، محطة ساحة ألتاميرا، تلك الساحة الجميلة الواقعة في الجهة المقابلة لفندق «كاراكاس بالاس». كنت أقيم في هذا الفندق مع عشرات الأجانب المشاركين في المنتدى الدولي الذي تنظمه Cedice، مؤسسة فكرية فنزويلية تُعنى بشؤون السوق الحرة. وقد حمل المنتدى، الذي عُقد أيضاً في الفندق، العنوان الرسمي «الحرية، الديمقراطية، والملكية الخاصة، ومكافحة الفقر». وتزامن مع الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس Cedice.

بعد ظهر يوم الأربعاء الأسبوع الماضي، بدأنا نسمع داخل الفندق موسيقى صاخبة، وسرعان ما أدركنا أنها آتية من ثلاث شاحنات مجهزة بمكبرات صوت كانت قد أوقفتها في الجهة الأخرى من الشارع مقابل مدخل الفندق مجموعة من أصحاب القمصان الحمراء. بعيد ذلك، أخذ هؤلاء ينشدون الشعارات ويلقون الخطابات، واستمر هذا الوضع طيلة ما تبقى من الأسبوع، فبثوا الموسيقى وخطابات ألقاها الرئيس شافيز نفسه عبر الأقمار الاصطناعية، كذلك حملوا رايات عليها دعاية شيوعية، مثل «تقتل الرأسمالية 50000 طفل كل يوم».

على الرغم من سلوكهم المخيف، لم يؤذوا أحداً، ولكن بدا لنا أحياناً أنهم يصرخون بطريقة جنونية، وراحوا يوزعون منشورات تحمل صورا لبعض المشاركين في المنتدى، واصفين إياهم بالفاشيين وعملاء وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية والإمبراطورية الأميركية أو المؤسسات المتعددة الجنسيات. تصرف هؤلاء كأي موظف حكومي عادي في هذه الدولة الأميركية اللاتينية، فكانوا يأخذون استراحة غداء طويلة ويغادرون في نهاية اليوم عندما تنتهي على ما يبدو «ساعات عملهم».

ساهم الاهتمام الواضح لحكومة شافيز (التي لم تعد تتقبل تظاهرات المعارضة والتظاهرات المؤيدة لحرية التعبير) بهذه المناسبة وإساءاتها المتواصلة لمنظميها والمشاركين فيها في تحويلها من تجمع بسيط لمفكرين إلى حدث بارز جداً. فقد عرف كل البلد وكامل أميركا اللاتينية ما كان يحدث في كاراكاس وما سبب هذا التجمع.

ولكن في النهاية، لم يردع سوء سلوك السلطات الفنزويلية هؤلاء المنظمين أو المشاركين. فضلاً عن ذلك، عُقد تجمع مماثل لمَن يصفون أنفسهم بـ«المفكرين اليساريين» نظمته الحكومة على عجل، فلم يكترث أحد به، إلا أنه برهن أنه مازال هنالك أناس، يدعون تقدميين، مستعدون (على غرار ما كان يحدث مع الحكم السوفييتي المستبد) للدفاع، وإن بطريقة غير منطقية، عن نظام قمعي مناهض للديمقراطية، مثل نظام شافيز، وتبرير أفعاله.

إلا أن رد الفعل الغاضب، الذي أعرب عنه شافيز وأتباعه تجاه تجمع نظمته مؤسسة فكرية صغيرة تدعم السوق الحرة، تجلى من خلال اعتقال عدد من الخطباء الأساسيين في هذا المنتدى لمدة وجيزة عند وصولهم إلى المطار، مئات الساعات التي خصصها التلفزيون والإذاعة الحكوميين لإدانة الحدث، ومضايقة أصحاب القمصان الحمراء المستمرة.

وقد أظهر رد الفعل هذا أن حرية التعبير تراجعت كثيراً في فنزويلا وأن نظام شافيز ما عاد يعرب عن أي صفات ديمقراطية، مع أنه انتُخب في الأساس بواسطة عملية ديمقراطية.

مع اقتراب نهاية المؤتمر، تحدى الحاكم الفنزويلي بعض المشاركين الرئيسيين فيه، ودعاهم إلى مناظرة وجهاً لوجه في برنامجه التلفزيوني المباشر الجديد Aló Presidente. ورغم أنهم قبلوا تحديه، وجد هذا الحاكم المستبد، المعتاد الخطابات وإطلاق الأوامر أكثر من المناظرات وتبرير أفعاله، طريقة لتفادي هذه المواجهة من دون أن يقدم أي مبرر فعلي لتصرفه.

تُظهر الأدلة للأسف أن التقدم نحو حكم مستبد كامل المعالم في فنزويلا لن يتباطأ، لا بل قد بدأ يتسارع مع تزايد حوادث انتهاك النظام الحقوق الفردية بوقاحة، ولا يمكننا التأكد في الوقت الراهن إلا من أن ما يقوله شافيز وحده ينفَّذ. غير أن هذا الوضع لن يدوم إلى الأبد، مع أن لا أحد يعلم كم سيستمر؟ وما لا يستطيع أحد إنكاره هو أن الكثير من العذاب ينتظر الشعب الفنزويلي.

* رئيس تحرير Diario de América، صحيفة سياسية ناطقة بالإسبانية، ورئيس منظمة كاليفورنيانا... مؤسسة فكرية في لوس أنجليس.

ما لا يستطيع أحد إنكاره هو أن الكثير من العذاب ينتظر الشعب الفنزويلي

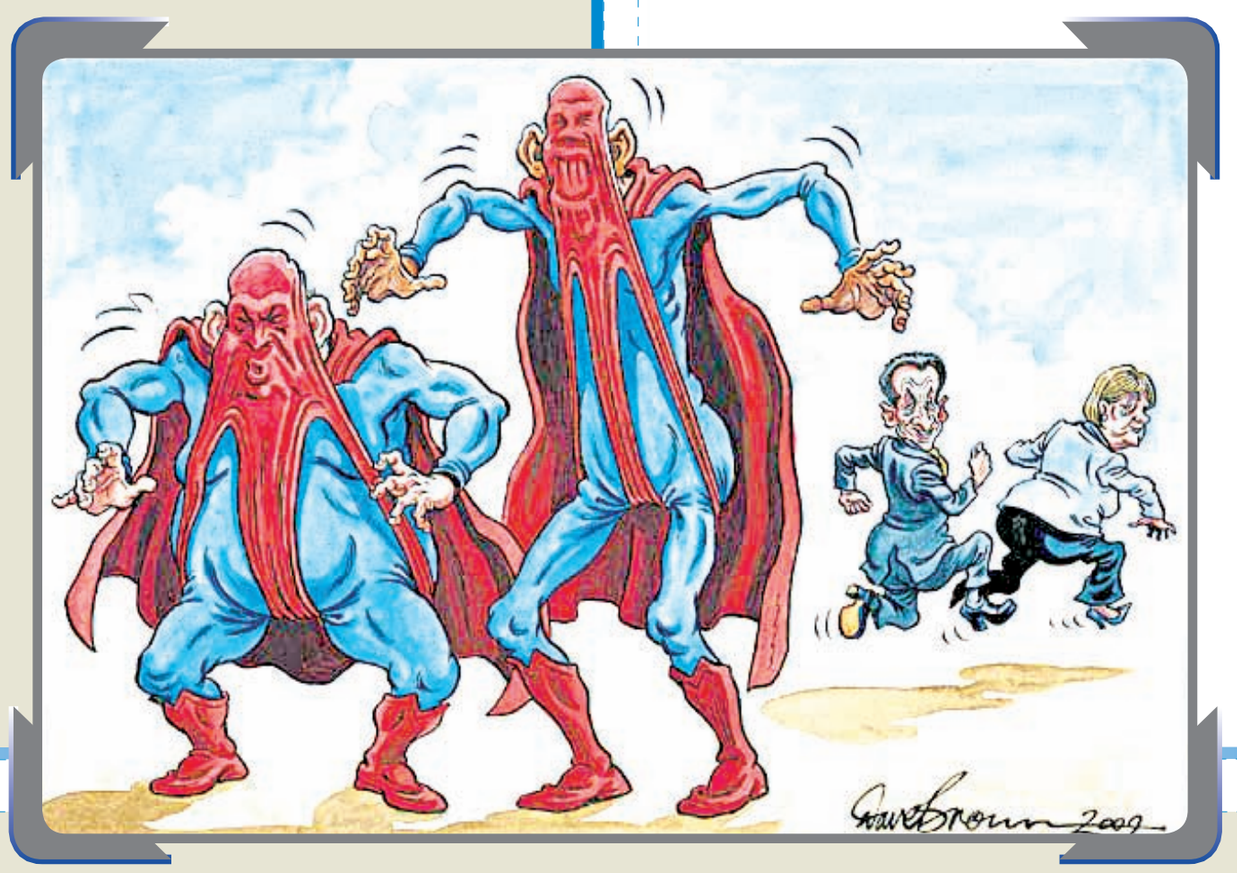

الإخوة الأعداء عبر الأطلسي

Gregor Peter Schmitz & Gabor Steingart - Der Spiegel

من وجهة نظر الأميركيين، تمثل أسوأ إخفاق لميركل في أولى مراحل الأزمة المالية، إذ لم تلحظ المستشارة، المتخصصة في علم الفيزياء، في البداية قدوم الأزمة، واعتبرتها مسألة أميركية بحتة ورفضت اتخاذ أي إجراء منسق لمكافحتها.

قام باراك أوباما بزيارة خاطفة إلى ألمانيا في جولته إلى أوروبا في الأسبوع الماضي من دون أن يجري محادثات مهمّة مع أنجيلا ميركل، إذ يعتبر البيت الأبيض المستشارة عنيدة وأن ألمانيا باتت على نحو متزايد خارج الصورة.

إن الهدايا القيّمة التي يتبادلها القادة ليست باقات زهور أو مجموعة فناجين شاي من الخزف الصيني، إنما الكلمات المعسولة التي يغدقها الواحد على الآخر، وقد أمطر الرئيس الأميركي المستشارة الألمانية بوابل من العبارات اللطيفة القيّمة.

بالفعل، حين وصف الرئيس مقاربة المستشارة الألمانية تجاه المشاكل السياسية بأنها «ذكية» و«فريدة من نوعها»، ارتسمت على شفاهها ابتسامة عريضة.

لكن ثمّة مشكلة واحدة في هذا الإطراء: كان ذلك كلام جورج بوش الابن، لكن هذه الأيام، تعتمد واشنطن، في عهد باراك أوباما، لهجة مختلفة تماماً عند التحدث إلى المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل.

تعتبر الإدارة المستشارة الألمانية عنيدة على طريقتها الخاصة، وسياساتها مترددة. وحين يتعلق الأمر بالمسائل الاقتصادية- لا سيما بعد تجربتها في مكافحة الأزمة المالية- لا تلمس الإدارة لديها الكثير من الخبرة.

تُعطى ميركل صفة «عنيدة» بسبب رفضها السماح للمرشح الرئاسي آنذاك أوباما بإلقاء خطاب عند بوابة برانديبورغ في الصيف الماضي. هذا واعتبر المسؤولون في الإدارة أنّه من الفظاظة وقلّة التهذيب أن ترفض ميركل دعوةً للقاء الرئيس المنتخب حديثاً في البيت الأبيض في أبريل، على الرغم من أن كلا الطرفين تمكنا من إيجاد الوقت في جداولهما الزمنية للاجتماع.

تهرّبت ميركل بالتالي من الرحلة الطويلة والموعد القصير نسبياً الذي عرضه الرئيس، وأشارت إلى أنهما سيلتقيان على أي حال في غضون أيام في قمّة العشرين في لندن. لم يُصدّ أي زعيم آخر من قبل مثلما تعرض نجم السياسة الدولية الجديد لهذا القدر من الازدراء.

شكّلت ألمانيا مجرّد وقفة في جولة أوباما لهذا الأسبوع، إذ إنها حُشرت بين خطابه للعالم الإسلامي في القاهرة الذي كان مترقّباً بلهفة واحتفال تذكاري لإحياء ذكرى إنزال قوّات التحالف في نورماندي في عام 1944.

في ألمانيا، زار أوباما معسكر الاعتقال السابق في بوشينفالد، وواسى الجنود الأميركيين المُصابين في الحرب والذين يُعالجون في المستشفى العسكري الأميركي في لاندشتوهل. لم يترك ذلك البرنامج الزمني وقتاً كثيراً لمحادثات شاملة مع المستشارة، وقد فشلت مساعي الدبلوماسيين الألمان في إقناع الرئيس الأميركي في التوجّه إلى برلين، وتبيّن بأن أوباما يستطيع أن يكون أيضاً سيئ الطباع.

من جهة أخرى، حقق نيكولا ساركوزي نجاحاً أكبر، إذ وافق الرئيس أوباما، بإلحاح من الرئيس الفرنسي، على تمديد فترة إقامته في فرنسا لليلة إضافية، فأعلن البيت الأبيض في رسالة إلى هيئة الصحافة تمديد رحلته غير المُخطط له.

لكن اختيار أوباما لا يفاجئ مراقبي التطورات في أوروبا والولايات المتحدة. يقول ستيفن تشابو، رئيس أكاديمية الشؤون عبر الأطلسي في واشنطن: «إن دور فرنسا رائج في الوقت الراهن، في حين يُلاحَظ بأن الدور الألماني ليس ذي فعالية كبيرة حالياً».

منذ البداية، سعى ساركوزي إلى بناء علاقة شخصية مع الرئيس الجديد في واشنطن، فقد طبّقت فرنسا أيضاً رزمة حوافز اقتصادية بقيمة مليارات الدولارات كما أمل أوباما. في الوقت عينه، يتولّى الفرنسي دومينيك شتراوس-كان، أيضاً رئاسة صندوق النقد الدولي واضطلع بدور مهم برأي أوباما في الفترات الاقتصادية العصيبة هذه. فضلاً عن ذلك، وفي نظر الأميركيين، يسلّط قرار فرنسا بالعودة إلى المستوى القيادي في حلف شمال الأطلسي (الناتو) الضوء على مزايا ساركوزي القيادية. هذا وقد أصبحت فرنسا، بفضل قاعدتها العسكرية الجديدة في الخليج العربي، لاعباً عالمياً في ما يتعلق بالسياسة الأمنية.

من جهة أخرى، ليس في جعبة ألمانيا الكثير لتقدمه، إذ يميل تحالف ميركل الحاكم، الذي يجمع بين حزب «الاتحاد الديمقراطي المسيحي» اليميني الوسطي الذي تتزعمه وحزب «الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي» اليساري الوسطي، إلى هدر الكثير من وقته محاولاً تفادي أي جدال حاد بينهما، أمّا المستشارة، التي ترشح نفسها لولاية ثانية في سبتمبر، فعهد إليها بدور الوسيطة.

أوضحت ميركل، حتى قبل حفل تنصيب أوباما رئيساً، بأن على هذا الأخير ألا يتوقع الكثير لناحية تقديم ألمانيا مساعدات عسكرية إضافية لساحات حروبه. يُشار إلى أن الولايات المتحدة تولي اهتماماً كبيراً اليوم بنشر قوات في أفغانستان نفسها، وتقوم حالياً بإرسال 21 ألف جندي إضافي.

منذ بدء عملية «الحرية الدائمة»، والألمان يشرفون على الجزء الشمالي من أفغانستان. يتمركز حالياً نحو 4100 جندي ألماني في البلاد. لكن برلين رفضت رفضاً قاطعاً المشاركة في المهام في الجزء الجنوبي الخطير، حيث يموت الكثير من الجنود البريطانيين، والكنديين، والأميركيين. فضلاً عن ذلك، أوكل الألمان للآخرين إحدى مهام مكافحة الإرهاب على الحدود الجبلية مع باكستان.

برأي الولايات المتحدة، توزّع ألمانيا الأموال بسخاء في محاولة منها للتنصل من المسؤوليات التي من المفترض أن تتشاطرها مع البلدان الغربية الأخرى. وافقت الحكومة الألمانية أخيراً، مثلاً، على تقديم 50 مليون يورو لصندوق ائتمان للمساعدة على بناء وتدريب الجيش الأفغاني. على حد قول دان هاميلتون، مدير مركز الشؤون عبر الأطلسي في جامعة هوبكينز في واشنطن، تشهد ألمانيا اليوم ولادة «دبلوماسية دفتر الشيكات» من جديد، أي السياسة الدولية القائمة على استخدام المساعدات والاستثمارات الاقتصادية للحصول على خدمات سياسية في المقابل.

كذلك لا يستطيع أوباما أن يأمل في الحصول على مساعدة كبيرة من ميركل لقاء إغلاق سجن غوانتنامو المثير للجدل، وعلى الرغم من أن المستشارة الألمانية نفسها دعت إلى إغلاق السجن، يرفض رفيقها الحزبي، وولفغانغ شويبل، وزير الداخلية الألماني، حتى اليوم استقبال سجناء غوانتنامو في ألمانيا.

مع ذلك، من وجهة نظر الأميركيين، تمثل أسوأ إخفاق لميركل في أولى مراحل الأزمة المالية، إذ لم تلحظ المستشارة، المتخصصة في علم الفيزياء، في البداية قدوم الأزمة، واعتبرتها مسألة أميركية بحتة ورفضت اتخاذ أي إجراء منسق لمكافحتها. في النهاية، تم اعتماد رزمة حوافز اقتصادية أوروبية، على الرغم من رفضها لها في البداية. في هذا الإطار، يعقب الخبير المالي البارز، آدم بوسن، من معهد بيترسون للاقتصاد الدولي في واشنطن: «لا تعي ميركل على ما يبدو المبادئ الأساسية للسياسة الاقتصادية».

لم تنسَ واشنطن كيف عارضت ميركل مساعي وزارة الخزانة الأميركية لحل الأزمة في منتدى مجموعة العشرين. في المقابل، استعانت المستشارة بقنواتها الدبلوماسية للحض على عقد اجتماع لدول مجموعة العشرين.

ساد الاعتقاد في برلين بأن ألمانيا كانت تمارس نفوذاً أكبر على قرارات مجموعة العشرين، وكان معنى ذلك بأن الصين، ثالث أكبر اقتصاد في العالم وأكبر دائنة للولايات المتحدة، لم تكن لتشارك في اتخاذ القرارات. مع ذلك، اعتبرت الولايات المتحدة موقف ألمانيا غير مقبول سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي. في النهاية، كان على برلين العدول عن موقفها.

منذ ذلك الحين، أُثبتَ للألمان بأنه يمكن تسوية المسائل من دون مساعدتهم، فالأميركيون والبريطانيون هم من حثوا على زيادة قدرة صندوق النقد الدولي على الإقراض بثلاثة أضعاف إلى 750 مليار دولار أميركي، وقد أُقنع الألمان، الذين حددوا في البداية عدداً أصغر، بالموافقة.

لم يتمكن المجلس التنفيذي التابع لصندوق النقد الدولي، الذي تملك فيه ألمانيا مقعداً، من الالتئام لمناقشة المسألة. كان عليه ببساطة تطبيق القرار الذي اتُخذ في قمة مجموعة العشرين في لندن. للمرة الأولى في تاريخ صندوق النقد الدولي، أمكن توزيع مبالغ ضخمة من دون فرض التزامات. في الأسابيع الأخيرة، مُنحت خطوط ائتمان بقيمة مليارات الدولارات للبولنديين، والمكسيكيين والكولومبيين. يقول أحد الموظفين البارزين في صندوق النقد الدولي: «لا نملك السيطرة على كيفية استخدام هذه الأموال».

انعكس واقع أن ألمانيا أُبقيت خارج الصورة بوضوح على وجه ميركل، لكنها تلتزم الصمت، فهي لا تجرؤ على الخوض في صراع مع رئيس أميركي محبوب في ألمانيا.

اتّضح ذلك بشكل كبير حين بدأت عملية تقديم العروض لإنقاذ شركة «أوبل» الألمانية التابعة لشركة «جنرال موتورز» الأميركية لصناعة السيارات والمفلسة حالياً. في هذا الإطار، تم إرسال مسؤول حكومي أميركي غير بارز لإجراء محادثات بشأن الأزمة في برلين. لم يكن المشاركون الألمان واثقين من أن الأميركيين راغبون حتّى في بيع شركة «أوبل» بأي شكل من الأشكال. في النهاية، كان على المستشارة الاتصال بأوباما بحد ذاته. مع ذلك، لا يمكن السماح لمشاعر الغضب المتبادلة بالتحول إلى أزمة. قد يكون كل من أوباما وميركل انتقد الآخر لكن أي خلاف صريح لن يكون في مصلحة أي من البلدين، وقد تشكل زيارة لأوباما إلى برلين بالفعل حدثاً ملحوظاً في تلك الحقبة الجديدة. وفقاً لمصادر دبلوماسية، طُرح التاسع من نوفمبر، ذكرى سقوط جدار برلين، كتاريخ مناسب لهذه الزيارة.

عندئذ، وليس بعده، يجب على المستشارة الألمانية أن تصبح قادرة على توقّع بضع كلمات ودّية من الرئيس الأميركي. حتى اليوم، يبدو نائب مستشار الأمن القومي، دنيس ماكدونو، العضو الوحيد في البيت الأبيض الذي وجّه كلمة لطيفة لميركل حين قال إن أوباما يكن «احتراماً كبيراً» لها.

على نحو مختلف، ليس الرئيس الأميركي من يوجّه كلمات الإطراء في هذه الأيام، إنما يدع الآخرين يتملّقون إليه.

ألمانيا أبقيت خارج الصورة... وميركل تلتزم الصمت ولا تجرؤ على الخوض في صراع مع رئيس أميركي محبوب في ألمانيا

فشلت مساعي الدبلوماسيين الألمان في إقناع أوباما في التوجّه إلى برلين... وتبيّن أنه يستطيع أن يكون أيضاً سيئ الطباع